تنظيمهم المستقل للوقوف في وجه «مؤامرات العدو الخارجي وخنوع اولئك المستعدين للخيانة من الداخل... اذ ان الوكالة اليهودية تأمل، حالياً، بالحصول على مصادقة على نشاط... اتباعها مقابل الخنوع للحكم الاجنبي والخضوع لمشاريع اقامة نظام الكانتونات في البلد»[٢٩]. وقد اقتصرت عضوية اتسل، بطبعتها الجديدة، على اعضاء حزب التصحيحيين وبيتار ومؤيديهم المتشددين. وبرز بين مسؤوليها، بشكل خاص، موشي روزنبرغ ودافيد رازيئيل وحانوخ كلعي (سترليتش) (الذين تناوبوا، فيما بعد، على قيادة اتسل)، وكذلك ابراهام شتيرن (فيما بعد قائد منظمة لوحمي حيروت يسرائيل ـ المحاربون من اجل حرية اسرائيل، المعروفة ايضاً باسم «ليحي» او «عصابة شتيرن»، التي انشقت عن اتسل سنة ١٩٤١). اما الهاغاناه، فقد ضمت كافة مؤيدي الجناح العمالي، وكذلك التيارات اليمينية المعتدلة، وان كان العمال هم الأكثر عدة وعدداً، وبالتالي الأوسع نفوذاً داخلها. واستمر «المنشقون» في الاحتفاظ بتنظيمهم المستقل في اتسل، وكذلك الهاغاناه، نحو ١٢ سنة، حتى اقامة اسرائيل، على ما تخلل هذه الفترة من مشاحنات وصراعات مستمرة ومتنوعة بين التنظيمين. وكانت عملية التوحيد تلك قد أسفرت عن انضمام نحو ١٥٠٠ عضو من اتسل الى الهاغاناه[٣٠]، التي وصل عدد اعضائها، آنذاك، في صيف العام ١٩٣٧، حسب اقوال مؤرخها، الى نحو ٢١ الف عضو، بينهم ٤ آلاف امرأة، متواجدين في ٢٧٠ فرعاً في المدن والمستوطنات اليهودية، وتحت تصرفهم نحو ٢٣٠ رشاشاً و٤٥٠٠ بندقية و١٠٠٠ مسدس[٣١]. اما مؤرخ اتسل، فقد قدر عدد الاعضاء الذين بقوا في منظمته بنحو ١٨٠٠ عضو[٣٢].

تنظيم ومفاهيم امنية جديدة

على الرغم من ان عملية التوحيد ـ الانشقاق هذه لم تسفر عن تغييرات جذرية عموماً، اذ بقيت اتسل قائمة كمنظمة منفصلة، بينما لم تزدد قوة الهاغاناه بشكل ملحوظ، فقد كان للناحية السياسية من هذه التجربة، من حيث انها جمعت معظم الاحزاب والقوى الصهيونية في فلسطين خلف الهاغاناه، نتائجها على المدى الطويل. فقد حرّرت هذه التطورات، التي وقعت قبيل تجدد نشاط الثورة العربية في خريف العام ١٩٣٧، الهاغاناه وقيادتها السياسية من الضغوط التي كانت تتعرض لها سابقاً ومكنتها من انتهاج السياسة التي ترتأيها، وبالتالي التعاون مع السلطات البريطانية وفق هواها. وخلال فترة السنة الواقعة بين أيلول (سبتمبر) ١٩٣٧ وأيلول (سبتمبر) ١٩٣٨، التي استعر فيها النشاط الثوري العربي مجدداً على نطاق واسع وفي معظم أنحاء فلسطين، وصل التعاون بين السلطات البريطانية والصهيونيين في البلد الى أوجه، مما أسفر عن فوائد جمة للصهيونيين في اكثر من مجال، وخصوصاً العسكري. ونتيجة لذلك، نمت قوى الصهيونيين، من حيث تدريبها وتسليحها واعادة تنظيمها، بشكل لا مثيل له حتى ذلك الوقت، كانت له انعكاساته في المستقبل، بعد ان خلعت الهاغاناه طابع الميليشيا الفضفاض الذي كان يغلب على نشاطها واستبدلته، بفضل جهود البريطانيين، بتنظيم شبه عسكري منضبط ومدرب جيداً. وبرز هذا التغيير، بشكل خاص، في قوات الخفر، التي اصبحت بمثابة العمود الفقري للقوى العسكرية الصهيونية. فمع استئناف الثوار العرب نشاطهم، في خريف سنة ١٩٣٧، استؤنفت ايضاً عملية تجنيد المزيد من المتطوعين